

مسكوكات بني رستم

-قيام دولة بني رستم :

يقول المؤرخ ابن عذارى صاحب كتاب البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس و المغرب في جزئه الأول ملخصا قيام دولة بني رستم بتيهرت وأهم الحكام الذين تداولوا على حكمها :

أولهم عبد الرحمن بن رستم : كانت مدته بها سبعة أعوام ، ثم وليها ابنه عبد الوارث ، فكانت مدته بها عشرين سنة ، وتوفي سنة 188هـ ، ثم وليها ابنه أبو سعيد أفلح بن عبد الوارث ، ومات سنة 205هـ ، ثم وليها أبوبكر بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم ، فاختلفت عليه الأمر وأخرجه أهلها من تيهرت ثم أعادوه إلى أن مات فيها ، ووليها بعده أخوه أبو اليقظان محمد بن أفلح ، فكانت مدته سبعا وعشرين سنة ، ووفاته في سنة 281هـ ، ووليها بعده أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان فأقام فيها عاما ، واختلف عليه الناس واضطرب أمره فخرج إلى حصن لواتة ، وقامت بينه وبين أهل تيهرت حروب عظيمة.

ووليها بتقديم أهلها يعقوب بن أفح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم ، فأقام واليا أربعة أعوام ، ثم خلعوه وقدموا أبي حاتم بن أبي اليقظان ، فأقام ستة أعوام إلى أن قتله بنو أخيه سنة 294هـ ، ثم وليها اليقظان بن أبي اليقظان فقتله أبو عبد الله الشيعي في خبر طويل مع جماعة من أهل بيته ، وذلك في شوال من سنة 296هـ ، وانقطع ملك بني رستم من تيهرت في هذا التاريخ.

وأما مدينة تيهرت ، فأسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام ، وكان مولى لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان حليفا لأبي الخطاب أيام تغلبه على أفريقية ولما دخل ابن الأشعث القيروان ، فر عبد الرحمن بن رستم إلى الغرب بما خف من أهله وماله ، واجتمعت إليه الإباضية ، وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم ، فنزلوا بموضع تيهرت ، فبنوا مسجدا من أربع بلاطات ، واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161هـ ، وكانت في الزمان الخالي مدينة قديمة فأحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم ، وبقي بها إلى أن مات سنة 168هـ

أخبرني غير واحد من الإباضية عن سلفهم : " لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر منزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة و الضعيف ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها ومغاربها حتى اتصل ذلك من إخوانهم من أهل البصرة ، وغيرها من البلدان ، فلما علموا ذلك من أمرع جمعوا أموالا عظيمة وبعثوا بها مع نفر من ثقاتهم ، وقال بعضهم لبعض قد ظهر بالمغرب إمام ملاء عدلا .

وكان الذي معهم من المال ثلاثة أحمال ، فأجمع رأيهم على حمل المال إليه ، ورجعوا إليه ثم أقبلوا ، فقالوا أعزك الله ، معنا ثلاثة أحمال من المال بعث بها إخوانك لتتفق بها على زمانك وتصلح به شأنك .

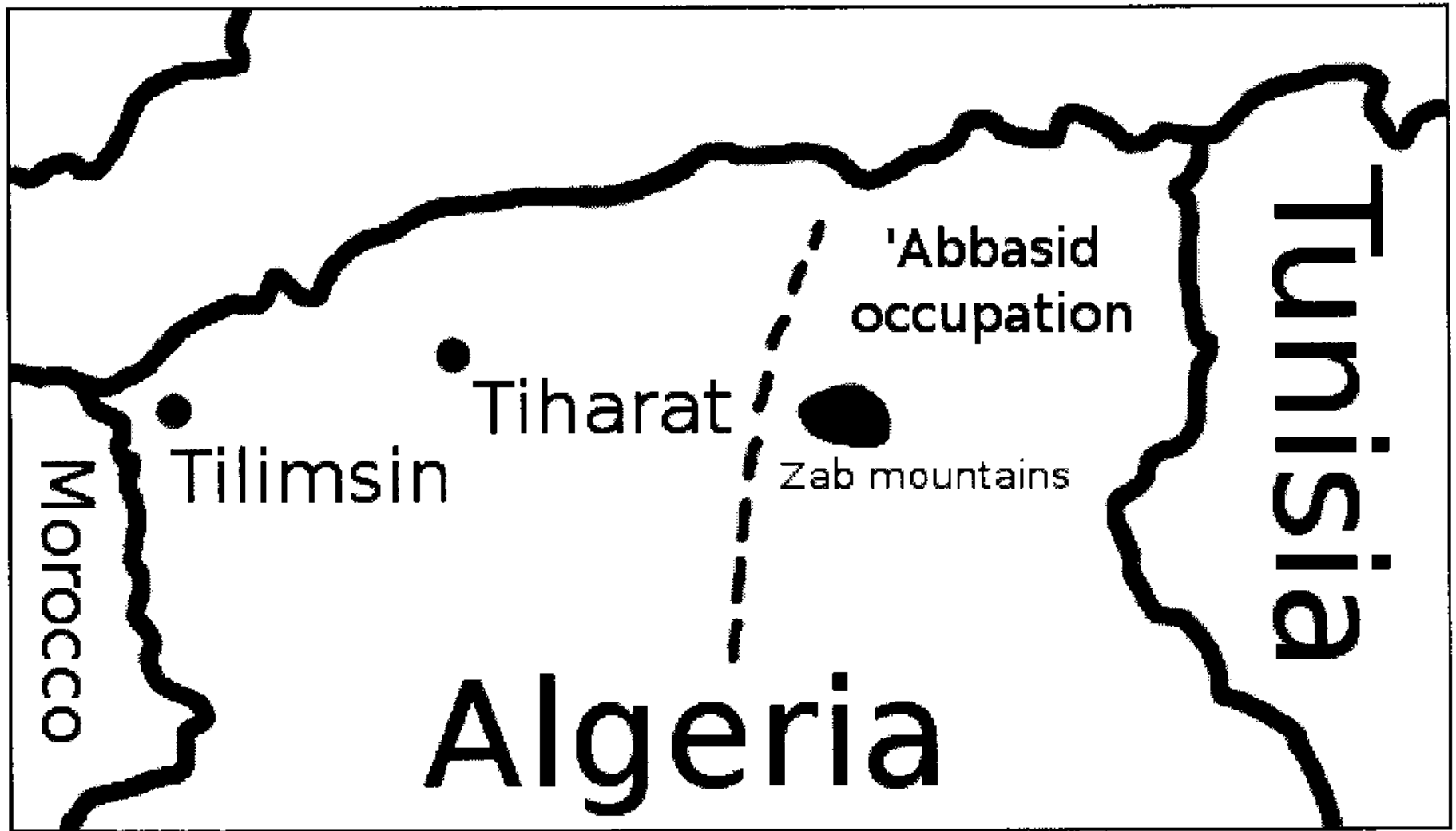


Fig. 5: A simplified map of Algeria showing the most westerly 'Abbasid occupation: Tilimsīn and Tīharat are situated outside the area controlled by the 'Abbasids

المسكوكات في عصر الدولة الرستمية:

يذكر ابراهيم بحاز أن الإشارات إلى العملة الرستمية قليلة ، خاصة في تيهرت لكننا نجد ابن الصغير يشير إلى العملة في قوله عن الإمام يعقوب بن أفلق ، كان نزيه النفس ما حس بيده ديناراً ولا درهما ، وهما عملتان متداولتان في العالم الإسلامي ، ولعل العملة كانت تضرب ذهباً لقول أبي اليقظان :

وكم ضربوا ذهباً سكة رأينا له قطعة كأثر

ويضيف عبد الرحمن الجيلالي ، أن لتيهرت الإباضية سكة مضرورية باسمها ، وهذا ما أكده محمد الطمار بحيث قال أن أهل تيهرت ضربوا سكة باسم بلادهم الإباضية ، وضربت هذه النقود في عهد عبد

الرحمن بن رستم ، وسُكت أيضاً في حكم الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني وكتب عليها في الوجه الأول :

ضرب هذا الفلّس بإفريقية و على الوجه الآخر سنة واثنتين وأربعين ومائة ، ولهذه الدلائل يمكن أن يثبت أن لتيهرت عملة يتعاملون بها .

كما تذكر بعض المراجع تذكر أنه كان للرستميين عملة تعاملوا بها،

وقد أكد ذلك الأثريان G.Marcais و D.lanimart

الذان قاما بتتقيقات في تيهرت و عثرا على مجموعة من النقود

الرسمية، ولا يستبعد الأستاذ إبراهيم بحاز أن تكون هناك دنانير ذهبية

وفضية في الدولة وذلك لأنهم ضربوا سكتهم منذ عهد إمامة عبد

الرحمن بن رستم على القيروان، فقد سك فلوسا من النحاس كتب على

أحد وجهيها " :ضرب هذا الفلوس بإفريقية "وفي الوجه الثاني كتب :

"سنة اثنين وأربعين ومائة "

وكما ذكر الدينار والدرهم بجبل نفوسه مما يتبين أنهما العملتان

الرئيسيتان داخل الجبل، وهو ما أكده الدرجيني عندما تحدث عن

وديعة من دنانير استودعها أحد أهالي جبل نفوسه عند أحد مشايخهم

أبي ميمون فلما حدثت المجاعة بالجبل، تصدق صاحب الوديعة منها

بعشرين دينار لأهل الجبل كما أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب قد ضرب
دنانيرا ودرهما تعامل بها الناس في سائر المغرب وهي مدورة
الكتابة، فأما الدراهم فكان له نصف سمي القيراط وربع ثمن يسمى
الخرنوبة.

ويذكر الدرجيني أن رجلين اختصما إلى أبي بكر بن قاسم وهو أحد
علماء جزيرة جربة حيث باع أحدهم للأخر سلعة بستين قيراطا ولم
يبين له من أي جنس فقال المشتري أنه اشتراها بقراريط الحندوس
قال البائع إنما عليه بالذهب، وكان المشتري لا يعرف الذهب فطلب
أبو صالح من البائع أن يأخذ منه ما ذكر لأن أهل جربة كانوا يتعملون
بالحندوس ولا يعرفون الذهب ولذلك أفتى سليمان بن ماطوس وهو
أحد العلماء المعروفين " من باع شيئا بقراريط وهو يعني دراهم
الحندوس إن ذلك جائز

لأن القراريط في أوزان الذهب، والدرهم في أوزان الفضة. "مما لا شك فيه أن للرستميين عملة خاصة بهم وعلى الأرجح أنها ذهبية نظرا للتدفق الهائل للذهب القادم إليها من بلاد السودان، وهذا نتيجة العلاقات التجارية بينهم، و الشيء نفسه بالنسبة لإمارة بني الخطاب الإباضية بزويلة فقد ضربت دنائير ذهبية عثر مؤخرا على عدد). منها ولكن لحد الآن لم يتم العثور على أي نقد يؤكد ضرب الدولة الرستمية للسكة ويذكر لنا ابن الصغير أن الدينار والدرهم كانت العملتان الرئيسيتان في الدولة الرستمية، يروي أن أفلح بن عبد الوهاب ضرب دنائير ودرهم للتعامل بها. كما تحدث عن ذلك المقديسي عن التعامل بهاتين العملتين في المغرب وصلت حتى دمشق، وأنها مدورة الكتابة وأن الدرهم "رال له نصف يسمونه القيراط وربع ثمن ونصف ثمن يسمونه الخرنوبة لقد ضرب الرستميون الذهب عملة حيث يقول أبو اليقظان في هذا الشأن في قصيدته ذكرى الإمامة الإباضية بالمغرب:

وكم ضربوا ذهباً سكة ** رأينا لها قطعة تأثر

غير أن بعض المؤرخين ينفون وجود عملة باسم الدولة الرستمية كمحمود إسماعيل ومما لا شك فيه أن الرستميين قد ضربوا سكة خاصة بهم على غرار الإمارات المجاورة لها مثل الأغالبة ودولة بني مدرار وبما أن الإباضية قد ضربوا سكتهم في عهد أبي الخطاب عندما أسس الدولة الإباضية الأولى في طرابلس سنة 140هـ 757م وعليه فإنه من غير المعقول أن تستغني الدولة الرستمية القوية اقتصاديا والتي قامت في الأصل تجمع شتات الإباضية بعد سقوط دولة أبي الخطاب من سك عملة تحمل شعارها السياسي وكانت هذه النقود عبارة عن فلوس من النحاس مكتوب على وجه منها": ضرب هذا الفلوس بإفريقيا "وعلى الوجه الآخر"سنة اثنين وأربعين ومائة " واستمرت هذه النقود حتى سنة 144هـ، بالقضاء على ثورة أبي الخطاب من طرف القائد العباسي محمد بن الأشعث الخزاعي، إضافة إلى ذلك كانت النقود الذهبية والفضية نتيجة لما كانت تسترده للدولة الرستمية من السودان.

إن الموقع المتميز لتيهت جعلها نقطة وصل وملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف الآفاق فهي لا تقل أهمية أو شهرة عن المدن التجارية المغربية

الكبرى، فهي تتوسط بلاد المغرب العربي لقد ارتبطت تيهت بشبكة واسعة من الطرق التي تربطها بالقيروان شرق وبفاس عاصمة الأدارسة غربا وسجلماسة عاصمة بني مدرار جنوبا، كما ارتبطت تيهت بالأندلس بحريا عن طريق ميناء تنس ومستغانم وبالمشرق العربي والأوسط عن طريق أربعة مسالك اثنين منها من العاصمة تيهت، أما الإثنين الآخرين فينطلقان من جبل نفوسة مشرق الدولة .

- المسالك التجارية بين تيهت ودول المغرب والمشرق العربي:

إن الموقع المتميز لتيهت جعلها نقطة وصل وملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف الآفاق فهي لا تقل أهمية أو شهرة عن المدن التجارية المغربية الكبرى، فهي تتوسط بلاد المغرب العربي

لقد ارتبطت تيهرت بشبكة واسعة من الطرق التي تربطها بالقيروان شرق وبفاس عاصمة الأدارسة غربا وسجلماسة عاصمة بني مدرار جنوبا، كما ارتبطت تيهرت بالأندلس بحريا عن طريق ميناء تنس ومستغانم وبالمشرق العربي والأوسط عن طريق أربعة مسالك اثنتين منها من العاصمة تيهرت، أما الإثنتين الأخرين فينطلقان من جبل نفوسة مشرق الدولة .

نماذج من الفلوس الرستمية



الوزن : 3،62



القياس : 18مم



فلس رستمي للأمير عبد الوهاب الرستمي ضرب مدينة تيهرت

فلس تيهرت :

الوجه :

مما أمر

به عبد

الوهاب

الظهر:

ضرب

هذا الفلس

بتيهرت

هه الامد
نه عكك
الوهمات

كرب
هد الفلسر
سهره